المرأة في فلسفة مابعد الحداثه، حنه آرنت أنموذجاً

Women in postmodern philosophy, Hannah Arendt as a model

أ.م.د. فرات امين مجيد

مركز ابحاث الطفولة والامومة – قسم ابحاث الامومة ص ص 69-89

الملخص

ترى حنا أرنت عند تحليلها للنظم الشمولية أن العنف يتعارض جوهريا مع السياسة بل يقصيها ويغيبها تماما. إن العنف يرتبط بأفعال غير سياسية في عمقها: التحايل الضبط أو التطويع الاجتماعي, التخدير الإيديولوجي. فتذهب في كتابها في العنف إلى القول: "إن السلطة والعنف يتعارضان: فحين يحكم أحدهما حكما مطلقا يكون الآخر غائبا. ويظهر العنف "لما تكون السلطة مهددة. لكنه إن ترك على سجيته سينتهي الأمر باختفاء السلطة". إن العنف لا يمثل إلا مسلكا من المسالك التي تلجأ إليها السلطة, وهي لما تقوم بذلك تحاول تبريره. إن الأفعال السياسية الحق لا تحتاج إلى تبرير، أما العنف فيوجب في أغلب الأحيان التبرير. وتقول حنا أراندت: "لا يمكن للعنف أن ينحدر من نقيضه الذي هو السلطة, وأنه يتعين علينا, لكي نفهم العنف على حقيقته أن نتفحص جذوره وطبيعته".

وترى أرنت أن العنف يعبر في كثير من الأحيان عن مشاعر لا ترتبط بالضرورة بالسياسة: كالخوف من الموت والفناء, والبحث عن الخلود عن طريق استمرارية الجماعة. ويظهر العنف المضاد للسلطة عند غياب الحرية. فالحرية تعني "القدرة على الفعل" أو "القدرة على التأثير". إن الديمقراطيات الحديثة لها طابع بيروقراطي بشكل رئيسي وبالتالي فهي تجنح إلى التقليص من فضاء الحرية, بل تسعى إلى جعلها بدون جدوى وفعالية وبدون معنى, سيما وأن البيروقراطية تبدو وكأنها "سلطة بدون هوية سياسية". إن المثقفين في الشرق ينشدون الحرية ويطالبون بها, أما المثقفون في الغرب فيرون أن حريتهم ليست لها معنى, وهذا ما أفضى في النهاية إلى أعمال العنف. إن المفكرين المحدثين الذين مجدوا العنف إنما انطلقوا من أساطير وأوهام سياسية, فاعتبروا أن العنف قد يكون خلاقا ومنقذا للجماعة كما هو الشأن عند جورج سوريل أو أنه باعثا على الحياة كما هو الشأن عند فرانز فانون.

Summary

In her analysis of totalitarian regimes, Hanna Arendt sees that violence is fundamentally incompatible with politics, and even excludes it completely. Violence is linked to actions that are not political in their depth: deception, control or social subordination, ideological anesthesia. In her book on violence, she goes on to say: "Power and violence contradict: when one of them rules absolutely, the other is absent. Violence appears" when power is threatened. But if he is left as he is, the matter will end with the disappearance of the authority." Violence is only one of the paths that the authority resorts to, and when it does this, it tries to justify it. Right political actions do not need justification, but violence often requires justification. Hanna says Arendt: "Violence cannot descend from its opposite, which is power, and that, in order to understand violence for what it is, we must examine its roots and nature."

In Arendt's view, violence often expresses feelings not necessarily associated with politics: the fear of death and annihilation, and the search for immortality through group continuity. Violence against authority appears in the absence of freedom. Freedom means "the ability to act" or "the ability to influence." Modern democracies have mainly a bureaucratic character, and therefore they tend to reduce the space for freedom, but rather seek to make it useless, effective and meaningless, especially since the bureaucracy appears to be an "authority without a political identity." The intellectuals in the East seek and demand freedom, while the intellectuals in the West see that their freedom has no meaning, and this is what led in the end to acts of violence. The modern thinkers who glorified violence started from myths and political illusions, and considered that violence may be creative and saving the group, as is the case with Georges Sorel, or it is a stimulant to life, as is the case with Frantz Fanon.

المقدمة

كانت حنة أرنت واحدة من أبرز المفكرين السياسيين في القرن العشرين. وقد اتضحت قوة تفكيرها واصالته في أعمالها مثل (أصول الشمولية)، (الوضع البشري)، (في الثورة)، و (حياة العقل). قامت في هذه الأعمال، وفي مقالات أخرى، بالتركيز على العديد من الأحداث السياسية المصيرية في زمانها، وذلك في محاولة منها لفهم معانيها وأهميتها التاريخية، ولإظهار مدى تأثيرها على تصنيفاتنا الأخلاقية للحكم الأخلاقي والسياسي. وقد كان المتطلب، من وجهة نظرها، أن يكون هناك هيكل جديد يُمكّننا من التصالح مع الرعب المزدوج للقرن العشرين، النازية والستالينية. وقامت بتقديم هذا الهيكل في كتابها حول الشمولية، ومضت في تطوير مجموعة جديدة من التصنيفات الفلسفية التي يمكن أن تنير الوضع البشري وتمدّنا بمنظور جديد حول طبيعة الحياة السياسية.

على الرغم من أن بعض أعمالها تنتمي الآن إلى كلاسيكيات التقليد الغربي للفكر السياسي، إلا انها بقيت دوما صعبة التصنيف. فلا يمكن وصف سياستها من ناحية التصنيفات التقليدية للمحافظة، الليبرالية، والاشتراكية .ولا يمكن لفكرها استيعاب النهضة السياسية المجتمعية الحديثة، والذي يمكن أن نجده، على سبيل المثال، في كتابات أ. ماكنتاير، م. ساندل، سي. تايلور، م. والتزر. لقد أصبح اسم حنة أرنت حجة من قِبل عدد من نقاد التقاليد الليبرالية، وذلك لأنها قدمت رؤية للسياسة التي وقفت وعارضت بعضا من المبادئ الرئيسة لليبرالية.

هناك الكثير من الدلالات التي يمكن أن تبرر هذا مثل هذا الزعم، وبالتحديد، نقدها للتمثيلية الديمقراطية، وتأكيدها على إشراك المجتمعات المدنية والتشاور السياسي، فصلها الأخلاق عن السياسة، وإشادتها بالتقليد الثوري. مع ذلك، سيكون من الخطأ أن نصنف أرنت كمعادية لليبرالية. لقد كانت في الواقع مدافعة بشدة عن الدستورية، حكم القانون، ومدافعة عن حقوق الإنسان الرئيسة (والتي تضمنت إلى جانب الحياة، الحرية، حرية التعبير، حريات أخرى وهي حرية العمل والرأي)، وكانت ناقدة لجميع أشكال المجتمع السياسي القائم على أساس الأعراف والروابط التقليدية، بالإضافة إلى تلك القائمة على الهوية الدينية، العرقية، أو العنصرية.

على ضوء ذلك، لا يمكن تحديد الفكر السياسي لـ حنة أرنت، فيما إذا كان مع التقليد الليبرالي، أو مع المزاعم المقدمة من منتقديه. لم تُصور أرنت السياسة كأداة لإرضاء التفضيلات الفردية ولا كوسيلة

لتوحيد الأفراد حول مفهوم مشترك للخير. بل ارتكز مفهومها، بدلا من ذلك، على فكرة المواطَنة الفعالة، أي على قيمة وأهمية الإشراك المدني والتشاورات الجماعية حول كافة المسائل التي تؤثر على المجتمع السياسي. إذا كان هناك تقليد فكري يمكن أن نصنف به أرنت ، فسوف يكون التقليد الكلاسيكي للجمهورية المدنية التي نشأت لدى أرسطو وتجسدت في كتابات، مكيافيللي، مونتسيكو، جيفرسون، وتوكفيل.

ووفقا لهذا التقليد، تحقق السياسة معناها الأصيل متى ما اجتمع المواطنون معا في مكان عام للتشاور والتقرير بشأن أمور تهمهم جميعا. إن تقدير النشاط السياسي ليس بسبب أنه قد يؤدي إلى اتفاق أو إلى مفهوم مشترك للخير، بل لإنه يمكّن كل مواطن من ممارسة قوته أو قوتها، وينمّي قدرات للحكم، كما أنه يحقق بعضا من الفعالية السياسية من خلال العمل المشترك.

اهمية البحث :

تأتي اهمية البحث كونها تناولت شخصية ماركسية من خلال التعمق بدراسة مؤلفات المفكرة حنة أرنت في بحث علمي وافي والوقوف على اهم الآراء الفلسفية التي طرحتها بهدف معالجة المواقف التي طرأت في حياتها .

صعوبة البحث :

اما من حيث صعوبة البحث تتمثل في أنها تطلبت جهداً كبيراً للكشف عن الصلات والروابط بين موضوعاتها في نسق بحثي منضغط زيادة على ذلك عدم وجود دراسات اكاديمية سابقة يمكن الاعتماد عليها في بحثنا هذا .

اهداف البحث :

تسليط الضوء على اهم الافكار الماركسية – السياسية عند احنه ارنت وبيان الدور السياسي الذي لعبته كما يهدف البحث الى سد الشاغر المعرفي عن شخصية حنة ارنت وابراز افكارها الفلسفية والسياسية.

مشكلة البحث :

تبرز مشكلة البحث في عدة تساؤلات منها هل استطاع الفكر المعارض التي تبنته حنه أرنت من تحقق اهدافه في تغير الممارسات السياسية على ارض الواقع , وهل استطاع ان يغير بعض المفاهيم في نهج الفكر الماركسي, هل استطاع الفكر السياسي الذي تبنته حنه ارنت ان يقدم رؤية مغايرة لما كان سائداً آنذاك.

منهجية البحث :

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي والتحليلي فمن خلال المنهج التأريخي سنسرد حياة حنة آرنت وفلستها وافكارها السياسية , اما المنهج التحليلي فسيكون في ارض الافكار والتعديلات المهمة التي قامت بها حنه ارنت.

المبحث الاول

حياة حنة ارنت

حنة آرنت (Hannah Arendt) كانت منظرة سياسية وباحثة يهودية من أصل ألماني. على الرغم من أنه كثيرا ما وُصفت بالفيلسوفة، فإنها كانت دائما ترفض هذا الوصف على أساس أن الفلسفة تتعاطى مع «الإنسان في صيغة المفرد.» وبدلا عن ذلك وصفت نفسها بالمنظرة السياسية لأن عملها يركز على كون «البشر، لا الإنسان الفرد، يعيشون على الأرض ويسكنون العالم.»

ولدت حنة آرندت لعائلة علمانية من يهود ألمانيا في مدينة لیندن (وهي الآن جزء من هانوفر)، ونشأت في كونسبرج وبرلين. وتعتبر محطات سيرتها الذاتية بحد ذاتها تجسيداً لأهم أحداث وخصائص هذا القرن الدموي بحيث يمكن القول مع إرنست جيلنر إن «حياة هذه الناقدة اللاذعة تجسد أيضا جملة الحياة الفكرية والسياسية في عدة قرون أوروبية». فعلى الرغم من انجذاب أرنت لدراسة الفلسفة منذ صغرها ثم انتظمها في دراستها بشكل نظامي في الجامعة حيث درست الفلسفة في جامعة ماربورغ مع مارتن هايدغر، والذي دخلت معه في علاقة طويلة، رومانسية وعاصفة، والتي كانت قد انتقدت في وقت لاحق بسببها اثر دعم هايدغر للحزب النازي بينما كان يشغل منصب عميد جامعة فرايبورغ. وصول النازيين وإيديولوجيتهم الشمولية إلى الحكم في ألمانيا في عام 1933 شكل نقطة تحول مركزية في حياة آرندت دفعها إلى الابتعاد عن الفلسفة بمفهومها النظري البحت والتوجه إلى العمل السياسي

بشكل عملي. وفي صيف عام 1933 اعتقلت المخابرات النازية حنة أرندت، ثم أطلقت سراحها فيما بعد. ثم نجحت هذه "اليهودية الألمانية المطاردة من قبل النازيين"، على حد تعبيرها، في الهروب من براثن النازية إلى باريس ثم إلى نيويورك، حيث عملت صحفية، ومراجعة لغوية ومحاضرة جامعية وبدأت عملها السياسي الحقيقي، فسعت لاستكشاف أصول الأنظمة الشمولية من خلال وضع أرنت الشكلين الأكثر بروزا للأنظمة الكليانية وهما النازية الألمانية والستالينية الروسية تحت المجهر في كتابها الموسوعي "أصول الشمولية" إدراكاً لخطورة هذه النظم والأهم خطورة الاعتقاد بأنها أصبحت تنتمي إلى الماضي واكدت أرنت على التحدي الذي تثيره هذه الإيديولوجيات باعتبارها تشكل انبثاقا لظاهرة جديدة جذريا تجبر كل الباحثين على القيام بمراجعة كاملة لأدوات التحليل العلمي المعهودة، علاوة على أنها انعطافة نكوصية لم يشهدها تاريخ الفكر الأوروبي قبل ذلك". وعلى هذا النحو توضح آرندت أن "الأصالة المرعبة للشمولية لا تنشأ عن أن فكرة جديدة جاءت إلى العالم، وإنما على شرخ جديد سحق كل مقولاتنا السياسية وكل مقاييسنا الخاصة بالحكم الأخلاقي.

مفهومها للحداثة

قامت حنة أرنت بإيضاح مفهوم سلبي، إلى حد ما، عن الحداثة وذلك في عملها الفلسفي الرئيس (الوضع البشري)، وفي مجموعة بعض من المقالات التي نشرت تحت اسم (بين الماضي والمستقبل.) في هذه الكتابات، سلطت أرنت اهتمامها بشكل أساسي على الخسائر التي وقعت نتيجة تفوق التقاليد، الدين، والسلطة، لكنها قدمت عددا من الاقتراحات التنويرية فيما يتعلق بالمصادر التي لا يزال بإمكان العصر الحديث توفيرها لمعالجة أسئلة المعنى، الهوية، والقيمة. [1]

ترى حنة أرنت أن الحداثة تتسم بخسارة العالم، وتعني بذلك أنها تقيّد أو تحصر مجال الفعل والخطاب العام لصالح العالم الخاص للتأمل والسعي الخاص للمصالح الاقتصادية. إن الحداثة هي عصر المجتمع الجماهيري، وصعود الاشتراكية جراء التمييز السابق بين الخاصة والعامة، وانتصار الإنسان العامل على الإنسان الخلاق والمفهوم الكلاسيكي للإنسان باعتباره كائن سياسي. [2]

[1] Bernstein, R., 1986, *Philosophical Profiles*, Cambridge: Polity Press.

[2] Hansen, P., 1993, Hannah Arendt: Politics, History and Citizenship, Cambridge: Polity Press.

إن الحداثة هي عصر الإدارة البيروقراطية والعامل المجهول، بدلا من الفعل والسياسة، وهيمنة النخبة والتلاعب بالرأي العام. إنه العصر الذي تبرز فيه أشكال شمولية السلطة مثل النازية والستالينية كنتيجة على مأسسة العنف والإرهاب. وهو العصر الذي يحلّ فيه التاريخ كـ "عملية طبيعية" بديلا للتاريخ الذي تُنسج فيه الأحداث والأعمال، حيث يحلّ التجانس والانسجام بديلا للتعدية والحرية، وحيث يتآكل التكافل الإنساني وكافة أشكال الحياة العفوية جرّاء العزلة والوحدة. إن الحداثة هي العصر الذي لا يعود الماضي يحمل أي يقين للتقدير، ويفقد فيه الأفراد المعايير والقيم التقليدية ليبحثوا عن أسس جديدة لمجتمع بشري مثله. [3]

هذه هي رؤية أرنت للحداثة، وهي رؤية تبدو للوهلة الأولى صارمة وغير قابلة للاستهلاك. ومن الجدير أن نشير إلى أن تقييم أرنت السلبي للحداثة قد تشكل عبر تجربتها للشمولية في القرن العشرين، وأن عملها يوفر عددا من الرؤى المهمة التي من الممكن أن تساعد في معالجة بعض السمات المُشكلة في العصر الحديث. تزعم في كتاباتها السياسية، خاصة في كتابها (أصول الشمولية) أن ظاهرة الشمولية قد كسرت استمرارية تاريخ الغرب، وجعلت تصنيفاتنا الأخلاقية والسياسية بلا معنى. [4]

أصبح إفلاس التقاليد أمرا يتعذر إلغاءه بعد الأحداث المأساوية في القرن العشرين وانتصار الحركات الشمولية شرقا وغربا. لقد فجرت الشمولية في شكل الستالينية والنازية التصنيفات الراسخة للفكر السياسي، والمعايير المقبولة للحكم الأخلاقي، وبالتالي، كسرت استمرارية تاريخنا. في مواجهتنا الأحداث المأساوية للهولوكوست والغولاغ، لم يعد بإمكاننا العودة إلى المفاهيم والقيم التقليدية لشرح الجديد عن طريق السابق أو فهم الوحشية عبر المألوف. [5]

يجب أن نواجه عبء زماننا دون استعانة بالتقاليد، أو كما صاغته أرنت مرة: "دون درابزين". إن المفاهيم ومعايير الحكم الموروثة لدينا قد حُلّت تحت تأثير الأحداث السياسية الحديثة، والمهمة الآن هي إعادة بناء الماضي خارج إطار أي تقليد، مادام أن أي منها لم يحتفظ بشرعيته الأصيلة. وعلى

[3] Parekh, B., 1981, Hannah Arendt and the Search for a New Political Philosophy, London: Macmillan.

[4] Parekh, B., 1981, Hannah Arendt and the Search for a New Political Philosophy, London: Macmillan.

[5] Benhabib, S., 1996, The Reluctant Modernism of Hannah Arendt, London: Sage Publications.

ذلك، ترمي أرنت إلى الحفاظ على الماضي إذن، وليس التقليد، من التمزق في وعي العصر الحديث. ويمكننا عن طريق استعادة الماضي بواسطة ما سمته أرنت "التأثير المميت للأفكار الجديدة"، أن نستعيد المعنى للحاضر، ونلقي الضوء على الوضع المعاصر. [6]

يعود فضل الاستراتيجية التأويلية التي وظفتها حنة أرنت لإعادة بناء رابط مع الماضي إلى والتر بينجامين ومارتن هيدغر. فقد أخذت من بينجامين فكرة تاريخية مجزأة، تلك التي تسعى إلى تحديد لحظات التمزق، العزل، والاقتلاع في التاريخ. وإن مثل هذه الأجزاء التاريخية يمكن أن تمكّن المرء من استعادة إمكانات الماضي المفقودة على أمل أن يجد الإدراك في الحاضر. وقد أخذت من هيدغر فكرة القراءة التفكيكية للتقاليد الفلسفية الغربية، التي تسعى إلى كشف المعنى الأصلي لتصنيفاتنا وتحررها من التشوه عن طريق إلباسها اللباس التقليدي. إن هذه التأويلات التفكيكية تمكّن من استعادة التجارب البدائية (Urphaenomene) التي أهملت من قبل التقاليد الفلسفية، وبالتالي استعادة الأصول المفقودة لمفاهيمنا وتصنيفاتنا الفلسفية.

تأمل حنة أرنت ، بالاعتماد على هاتين الاستراتيجيتين التأمليتين، استعادة "كنزها المفقود" أو المنسي من الماضي، أي تلك الأجزاء من الماضي التي ربما لا يزال لها أهمية بيننا. وترى أرنت ، أنه لم يعد بالإمكان إنقاذ الماضي كليّةً بعد انهيار التقاليد، وسوف تكون المهمة بدلا من ذلك استعادة عناصر الماضي والتي باستطاعتها إلقاء الضوء على وضعنا الحاضر. إن إعادة بناء الصلة بالماضي ليست ممارسة قديمة، بل على العكس من ذلك، فمن دون إصلاح نقدي للماضي فإن الأفق الزمني لدينا سيصبح ممزقا، وسوف تكون تجربتنا متزعزعة، وتصبح هويتنا أكثر هشاشة. فمن وجهة نظر أرنت ، من الضروري أن نستعيد تلك اللحظات الثمينة من الماضي، لإنقاذ تلك الأجزاء من كنز الماضي المهم لنا. ويمكن أن نكتشف الماضي من جديد ونمنحه ارتباطا ومعنى للحاضر، ونجعله مصدر إلهام للمستقبل، عن طريق وسائل الإصلاح النقدي فقط. [7]

[6] Honig, B. (ed.), 1995, Feminist Interpretations of Hannah Arendt, University Park, PA: Pennsylvania State University Press.

[7] Calhoun, C. and McGowan, J. (eds.), 1997, Hannah Arendt and the Meaning of Politics, Minneapolis: University of Minnesota Press.

إن هذا الإصلاح النقدي سهل جزئيا، عبر الحقيقة القائلة بأنه بعد انشقاق الوعي الزمني الحديث، ربما ينفتح الماضي لنا بعذوبة غير متوقعة، ويخبرنا بأشياء لم يكن لأحدنا أن يسمعها من قبل. في الواقع، قد يوفر انهيار التقاليد فرصة عظيمة للنظر في الماضي "بعيون غير مشوهة بأي تقليد، وبتوجّه متلاش من سمع وقراءة الغربي وذلك منذ أن خضعت الحضارة الرومانية إلى سلطة الفكر اليوناني. بهذا المعنى، تمثل عودة حنة أرنت للتجربة الأصلية لمدينة بوليس اليونانية، محاولة لكسر تقييد التقاليد القديمة، وإعادة استكشاف الماضي، والذي من خلاله لا يعود للتقليد أي مطلب.

تبين حنة أرنت مفهومها للحداثة باعتبار لعدد من السمات الرئيسة: ألا وهي، الاغتراب في العالم، اغتراب الأرض، صعود الاشتراكية، وانتصار الإنسان العامل. يشير اغتراب العالم إلى خسارة عالم من الخبرة والنشاط الذي يتشكل فيه تفاعل مشترك عبر وسائل تمكننا من بناء هويتنا الشخصية، وحسّا كافيا بالواقع. ويشير اغتراب الأرض إلى محاولة الهرب من حدود الأرض مدفوعا بالتكنولوجيا والعلم الحديث، وقد بحثنا عن طرق للتغلب على وضعنا المرتبط بالأرض عن طريق البدء في استكشاف الفضاء، ومحاولة إعادة خلق الحياة عن طريق شروط مخبرية، وعبر محاولة تمديد فترة حياتنا التي وهبت لنا. [8] أما صعود الاشتراكية فيشير إلى توسع اقتصاد السوق من الفترة المبكرة الحديثة والتكدس المتزايد للثروة الرأسمالية والاشتراكية. وبصعود الاشتراكية غدا كل شيء مادة للإنتاج والاستهلاك، الاكتساب والاستبدال، وزيادة على ذلك، أدى توسعها المستمر إلى وجود ضبابية في التمييز بين الخاصة والعامة. يشير انتصار العمالة الوحشية إلى انتصار قيم العمل على الإنسان الخلاق، والإنسان باعتباره كائن سياسي. وقد ضُحّي بكل السمات القيمة للتصنيع، والدوام، الاستقرار، والصمود، إضافة إلى سمات عالم الحرية، العمل، الخطاب، التعددية، والتكافل لصالح قيم الحياة، الوفرة والإنتاجية. [9]

تُميّز حنة أرنت ظهور الحداثة بمرحلتين، الأولى من القرن السادس عشر والتاسع عشر، والتي تنسجم مع اغتراب العالم وصعود العالم، أما الثانية، فمنذ بداية القرن العشرين، والتي تنسجم مع اغتراب الأرض وانتصار الإنسان العامل، وتحدد أيضا عددا من الأسباب مثل: اكتشاف أمريكا والتقلص الملائم

[8] Parekh, B., 1981, Hannah Arendt and the Search for a New Political Philosophy, London: Macmillan.

[9] Calhoun, C. and McGowan, J. (eds.), 1997, Hannah Arendt and the Meaning of Politics, Minneapolis: University of Minnesota Press

للأرض، وموجات مصادرة الملكية التي بدأت مع حركات الإصلاح، اختراع التلسكوب والذي يتحدى كفاءة الحواس، صعود العلم الحديث والفلسفة، وبالتالي صعود الإنسان كجزء من عملية التاريخ والطبيعة، اتساع النطاق الاقتصادي، إضافة للتوسع في الإنتاج وتكدس الثروة الاجتماعية. [10]

بإمكاننا أن نستند في نقدنا لمفهوم حنة أرنت للحداثة على عدة أسباب. لكننا سنركز انتباهنا هنا على فئتين، وهما الطبيعة والمجتمع. ففيما يتعلق بالطبيعة، تقلبت أرنت بين تفسيرين متناقضين. فوفقا للتفسير الأول للعصر الحديث، عند رفع مستوى العمل لأكثر أنشطة طبيعية للإنسان إلى أعلى مركز في الحياة العملية، فإن ذلك يقربنا جدا إلى الطبيعة. بدلا من الحفاظ على مهارة الإنسان أو بناءها، وخلق مساحات عامة للعمل والتشاور، نجد أننا نتقلص لنشارك في نشاط البقاء المطلق، وفي إنتاج أشياء يمكن أن نقرّ بأنها هالكة وفانية. أما بالنسبة للتفسير الثاني، فيتميز العصر الحديث على أي حال بتزايد التكلف، وبرفض أي شيء ليس من صنع الإنسان , تنوّه أرنت بحقيقة أن العمليات الطبيعية، بما فيها الحياة بنفسها قد أعيد تكوينها من جديد وبشكل مصطنع عبر التجارب العلمية، وأن بيئتنا الطبيعية قد تبدلت على نحو واسع، وفي بعض الحالات بُدّلت تماما من قبل التكنولوجيا، وأننا نبحث عن طرق للتغلب على وضعنا الطبيعي كمخلوقات مرتبطة بالأرض عبر القيام باستكشاف الفضاء وتصور إمكانية الإقامة بكواكب أخرى. سيقودنا ذلك إلى التحوّل لوضع لا يوجد فيه حدث، أو كائن، أو عملية تتم بشكل طبيعي، وبدلا من ذلك سيكون من إنتاج أدواتنا وسيعيد تشكيل العالم بصورتنا. [11]

يصعب التوفيق بين هذين التفسيرين، لأن لدينا في السابق تدخل طبيعي يدمر صناعة الإنسان، بينما أصبح لدينا لاحقا الفن (التقني) الذي يتوسع ويستبدل كل شيء موهوب أو طبيعي. والنتيجة أن مُنحت الطبيعة مكانة غامضة، لأن الحالة السابقة تشير إلى خضوعنا إلى العمليات الطبيعية، بينما تشير الحالة التالية من التوسع في المعرفة العلمية والسيطرة التكنولوجية إلى قهر كافة الحدود الطبيعية. بالتالي، يظهر

[10] Honig, B. (ed.), 1995, Feminist Interpretations of Hannah Arendt, University Park, PA: Pennsylvania State University Press.

[11] Hansen, P., 1993, Hannah Arendt: Politics, History and Citizenship, Cambridge: Polity Press.

العالم الحديث طبيعيا ومصطنعا للغاية، خاضعا بقوة لهيمنة العمل والعملية الحياتية للجنس البشري، وسوف يظهر أيضا خاضعا تحت سيطرة التقنية. [12]

فيما يتعلق بالفئة الثانية، وهي الاجتماعية، لم تكن حنة أرنت قادرة على تشكيل بعض السمات المهمة للعالم الحديث. إذ تحدد أرنت الاجتماعية بكافة تلك الأنشطة التي كانت في السابق مقتصرة على النطاق الخاص للمألوف، الضرورية في الحياة. وتزعم أن هذه الأنشطة العامة قد استولت، مع التوسع الهائل للاقتصاد نهاية القرن التاسع عشر، على المجال العام وحولته إلى مجال يلبي احتياجاتنا المادية. وهكذا قام المجتمع باقتحام واحتلال المجال العام، ليحوّله إلى توظيف لما كان احتياجات واهتمامات خاصة في السابق، وبالتالي دُمرت الحدود التي تفصل بين الخاص والعام. [13]

تزعم أرنت أيضا أن توسع المجال الاجتماعي، قد قوّض التقسيم الثلاثي للأنشطة البشرية إلى درجة أنها أصبحت بلا معنى. فمن وجهة نظرها، عندما يبني المجال الاجتماعي احتكاره، يضيع التمييز بين العامل، العمل، والفعل، مادام أن كل جهد يتوسع لإعادة إنتاج الأوضاع المادية للوجود. إن هوسنا بالحياة، الإنتاجية، والاستهلاك، قد حولنا إلى مجتمع عمّال وموظفين، لا يملكون قدرة لتقدير القيم المرتبطة بالعمل، ولا تلك المرتبطة بالفعل.

المطلب الاول

نظريتها حول الفعل

تمثل نظرية حنة أرنت للفعل وإحياءها لمفهوم الممارسة القديم، أحد أكثر المساهمات الأصيلة للفكر السياسي في القرن العشرين. فهي قادرة على تبيان مفهوم للسياسة يمكن من خلاله معالجة مسائل المعنى والهوية، وذلك من خلال تمييز الفعل و (الممارسة) عن الصناعة (الصنعة) عبر ربطها بالحرية والتعددية، وإظهار اتصالها بالحديث والتذكر. إضافة لذلك، من خلال عرض الفعل كطريقة للتجمع البشري، باستطاعة أرنت تطوير مفهوم للديمقراطية التشاركية والتي تتباين بشكل مباشر مع أشكال البيروقراطية النخبوية للسياسة، كميزة للعصر الحديث.

[12] Parekh, B., 1981, Hannah Arendt and the Search for a New Political Philosophy, London: Macmillan.

[13] Calhoun, C. and McGowan, J. (eds.), 1997, Hannah Arendt and the Meaning of Politics, Minneapolis: University of Minnesota Press.

فيما يلي، سوف نركز على بعض المكونات الرئيسة لنظرية الفعل لدى حنة أرنت ، كالحرية، التعددية، والكشف. بعد ذلك سنقوم بفحص الروابط بين الفعل والسرد، أهمية التذكر، وما نطلق عليه "مجتمعات الذاكرة". ثم نُظهر الرابط بين الفعل، القوة، وفضاء الظهور. وأخيرا، سننظر إلى علاج لما يتعذر التنبؤ به، واللامقلوبية[14] أي قوة الوعد والغفران.

المطلب الثاني

نظريتها حول الحكم

نجد أحد أكثر إسهامات حنة أرنت الباقية في الفكر السياسي في تأملاتها حول الحكم، والذي شغل تفكيرها في السنوات الأخيرة من حياتها. فإلى جانب نظرية الفعل، تمثل نظرية الحكم، النظرية غير المكتملة، إرثها المركزي للفكر السياسي في القرن العشرين. وسوف نستكشف الآن بعض الجوانب الرئيسة لنظريتها هذه، نظرية الحكم، كما سنقوم بفحص مكانها في تخطيط النظرية السياسية لـ أرنت.

المبحث الثاني

الحكم نموذجان عند أرنت

لم تُطور نظرية حنة أرنت بشكل منهجي أو واسع النطاق مثلما حدث في نظرية الفعل. لقد كانت تنوي إكمال دراستها لحياة العقل بتخصيص المجلد الثالث لسمة الحكم، لكنها لم تأتِ على فعل ذلك بسبب وفاتها المفاجئة عام 1975. ولم تترك إلا عددا من التأملات المبعثرة في المجلدين الأوليين عن (التفكير والإرادة) [15]، وهي سلسلة من المحاضرات حول فلسفة كانط السياسية التي ألقيت في المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية خريف عام 1970، مقال بعنوان "التفكير والاعتبارات الأخلاقية" الذي كتبته في الوقت الذي ألفت (حياة العقل) [16] ومقالان مدرجان في كتاب (بين الماضي والمستقبل) حيث يُتعامل مع الرأي والحكم كمتعلقات بالثقافة والذوق بعنوان (أزمة في الثقافة) وما يتعلق بمسألة الحقيقة وعنونته ("الحقيقة والسياسية) [17]

[14] قمت بالاستعانة بمصطلحات أ. هادية العرقي في ترجمتها لكتاب (الوضع البشري)

[15] The Life of the Mind. New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1978 , p. 1-2.

[16] "Thinking and Moral Considerations: A Lecture." Social Research, 38(3) (Autumn 1971): 417–46. Reprinted in Social Research, 51(1) (Spring 1984): 7–37, and in Responsibility and Judgment

[17] Between Past and Future. New York: Viking Press, 1961. Revised edition, 1968 , 197-226.

لا تمثل هذه الكتابات نظرية موحدة للحكم، بل نموذجين متميزين، أحدهما قائم على وجهة نظر الفاعل والآخر على وجهة نظر المتفرج، وهما يتعارضان إلى حد ما، مع بعضهما البعض. يمكن تقسيم كتابات حنة أرنت حول موضوع الحكم إلى مرحلتين متميزتين، مرحلة مبكرة كان الحكم فيها سمة للفاعلين السياسيين الذين يتصرفون في المجال العام، أما المرحلة الثانية حينما كان الحكم امتيازا لغير الفاعلين، خاصة الشعراء والمؤرخين الذين يسعون لفهم الماضي، ومصالحتنا حول ما حدث فيه. في الصيغة الأخيرة، لم تكن أرنت معنية بالحكم بوصفه سمة للحياة السياسية مثل السمة التي يمارسها الفاعلون لأجل إقرار تصرفهم في المجال العام، بل بوصفه مكوّنا لحياة العقل، فهي السمة التي يمكن من خلالها أن يستعيد غير الفاعلين، أصحاب الامتيازات، المعنى من الماضي وبالتالي يتصالحون مع الزمن، ومع المآسي بأثر رجعي.

بالإضافة إلى تزويدنا بنموذجين للحكم، اللذان يقفان على خلاف مع بعضهما البعض، لم توضح حنة أرنت حالة الحكم فيما يتعلق بنموذجين من مصادره الفلسفية، أرسطو وكانط. وبدا أن المفهومين يسيران باتجاهين متناقضين، الأرسطي نحو اهتمام بالخاص، والكانطي نحو اهتمام بالعموم والنزاهة.

بالتالي، يبدو أن نظرية حنة أرنت للحكم لا تتبع نموذجين فقط، الفاعل –يحكم لأجل التصرف– وغير الفاعل–يحكم من أجل انتخاب معنى من الماضي، لكن المصادر الفلسفية التي تستقي منها هي إلى حد ما، على خلاف مع بعضها البعض.

الحكم والحياة التأملية

نشأ اهتمام حنة أرنت بالحكم بوصفها سمة تقييم بأثر رجعي تسمح باسترداد المعنى من الماضي، وقد تولّد من محاولتها التصالح مع المآسي المزدوجة للقرن العشرين، وهي النازية والستالينية. سعت أرنت ، في مواجهتها أهوال معسكرات الإبادة وما يعرف الآن باسم غولاغ، لفهم هذه الظواهر بمصطلحاتها الخاصة، ولم تستنتجها مما سبق، أو تضعها في مخطط شامل للضرورة التاريخية. إن هذه الحاجة للتصالح مع الأحداث الصادمة للقرن العشرين، وفهمها بطريقة لا تبيح الأعذار، بل مواجهتها بكل قوة وإقدام، هو أمر تعاود أرنت الرجوع له مرة تلو الأخرى. يخوننا الإطار الموروث للحكم "بمجرد أن نحاول تطبيقه بصدق على التجارب السياسية المركزية لعصرنا.". حتى حكمنا الفطري الاعتيادي يعود

لكونه غير فعال، ما دام أننا "نعيش في عالم مضطرب، عالم لا يمكن لنا أن نجد طريقنا عبر الثبات على قواعد كانت يوما من قبيل الفطرة السليمة." [18]

المطلب الاول

الحكم ورياح الفكر

عادت حنة أرنت إلى هذه المسألة في كتاب (حياة العقل)، وهو عمل كان من المفترض أن يشمل سمات التفكير الثلاث وهي: التفكير، الحكم، والإرادة. في مقدمة المجلد الأول، أعلنت ان الدافع الفوري لكتابته هو حضورها محاكمة آيخمان في القدس، أما الدافع الثاني، وهو لا يقل أهمية عن الأول، فهو لتقديم تفسير لأنشطتنا العقلية التي كانت مفقودة في عملها السابق حول الحياة العملية. لقد كان غياب فكر آيخمان "انعدام تفكيره" أكثر أمر أثار دهشتها، لأن ذلك كان سببا، من وجهة نظرها، في انعدام قدرته على الحكم في تلك الظروف، وقد كان أحوج ما يكون له. وكتبت: "لقد كان غياب تفكيره هو ما أيقظ اهتمامي، هل العمل الشرير ممكن افتراضيا، ليس على "دوافع أساسية"، ولكن لأي دوافع ممكنة.

المطلب الثاني

1. الحكم وجماليات كانط

لقد كشف التفسير السابق الطريقة التي حاولت بها حنة أرنت ربط نشاط التفكير بقدرتنا على الحكم. وللتأكيد، يبدو أن ارتباط التفكير والحكم لا يعمل إلا في الحالات الطارئة، في تلك اللحظات الاستثنائية، حينما يكون الأفراد في مواجهة مع انهيار المعايير التقليدية بحيث يتعين عليهم الإتيان بأخرى جديدة والحكم وفقا لقيمهم المستقلة. مع ذلك، هناك رؤية أخرى متوسعة عن الحكم والتي لا تقصره على أوقات الأزمات بل ترتبط بالقدرة على التفكير بصورة تمثيلية، أي من وجهة نظر الجميع. تصف أرنت هذه القدرة على التفكير بصورة تمثيلية بأنها "ذهنية متوسعة"، حيث أقرّت بنفس المصطلحات التي استخدمها كانط في كتابه (النقد الثالث) لوصف الحكم الجمالي. وعلينا أن نبدل

[18]" Understanding and Politics." Partisan Review, vol. 20, no. 4 (July–August 1953): 377–92. Reprinted in Essays in Understanding: 1930–1954.

انتباهنا في هذا العمل الآن، ذلك لأن أرنت اعتمدت نظريتها للحكم السياسي على جماليات كانط بدلا من فلسفته الأخلاقية.

منذ الوهلة الأولى قد يبدو ذلك اختيارا محيرا، لأن كانط بنفسه بنى فلسفته الأخلاقية والسياسية على سبب عملي وليس على سماتنا الجمالية. رغم أن حنة أرنت زعمت أن (نقد الحكم) قد احتوى على فلسفة كانط السياسية غير المكتوبة، وأن الجزء الأول منه "نقد الحكم الجمالي" كان أكثر الأسس المثمرة التي استندت عليها لبناء نظرية للحكم السياسي، بما أنها تعاملت مع عالم المظاهر من وجهة نظر المتفرج الحاكم واتخذته كنقطة انطلاق لها بوصفها سمة للذوق، فهمت على أنها سمة لموضوعات متماسكة ومتجسدة [19].

2. الحكم والحياة العملية

قدمت حنة أرنت نموذجا للحكم في مقالتين "الأزمة في الثقافة" و "الحقيقة والسياسة" والتي يمكن وصفها بأنها سياسة أكثر مما قدّم حتى الآن. في الواقع، عاملت أرنت الحكم في هذه المقالتين على انه سمة تمكّن ممثلي السياسة أن يقرروا ماهي مسارات الفعل التي يجب القيام بها في المجال العام، وماهي الأهداف الملائمة للسعي خلفها، إضافة إلى من يُمدح أو يُلام على أفعال الماضي أو عواقب قرارات الماضي.

وفي هذا النموذج للحكم ينظر له على أنه قدرة سياسية على وجه الخصوص، أي "القدرة على رؤية الأشياء ليس فقط من وجهة نظر المرء الخاصة، بل من وجهة نظر كل من كان حاضرا بالمصادفة"، ولكونها "أحد القدرات الأساسية للإنسان كحيوان سياسي بقدر ما تمكّنه من توجيه نفسه في المجال العام، في العالم المشترك." تزعم أرنت أن "الإغريق هم من أطلقوا على هذه القدرة [الحكم على] الحكمة العملية، أو الرؤية الثاقبة، واعتبروها الفضيلة الرئيسة، أو امتياز رجل الدولة في تمييزها عن حكمة الفيلسوف.

يكمن الاختلاف بين هذه الرؤية الحاكمة والتفكير التأملي في أن الأول له جذوره فيما اعتدنا على تسميته بالحس السليم. حيث يكشف لنا الحس السليم طبيعة العالم بقدر ما هو عالم مشترك؛ ونحن مدينون له بحقيقة أن حواسنا الخمس الخاصة ومعطياتها الحسية يمكن أن تكيف نفسها لعالم غير

[19] Between Past and Future. New York: Viking Press, 1961. Revised edition, 1968 , 20-219.

ذاتي وموضوعي، نشترك ونتشارك فيه مع الآخرين، إن الحكم هو أحد الأنشطة إن لم يكن أهمها التي يحضر فيها تقاسم الحياة مع الآخرين."

إن الآراء، في الواقع، لم تكن بديهية أبدا. وهي مسائل رأي، وليست مسائل حقيقة، "تفكيرنا استطرادي بالفعل، ينطلق من مكان لآخر، ومن جزء من العالم إلى آخر، من خلال جمع من الآراء المتضاربة، حتى يتجاوز في النهاية عن هذه الخصوصية إلى بعض من العمومية المحايدة" ولن يكون المرء وحيدا حينما يكوّن رأيه؛ إذ تشير أرنت لذلك بقولها: "حتى لو تجنبت الصحبة بأكملها، أو كنت معزولا تماما حينما كوّنت رأيي، فأنا لست مجتمعا بأحد بل في عزلة مع نفسي في الفكر الفلسفي؛ ومع هذا أنا باق في عالم الترابط العالمي، حيث يمكنني تمثيل الجميع". [20].

3. الحكم والصلاحية

إن الطابع التمثيلي للرأي والحكم له تداعيات مهمة على مسألة الصلاحية. إذ تشدد حنة أرنت بشكل دائم على أن تكوين آراء ذات صلاحية يتطلب فضاءا عاما، حيث يمكن للأفراد اختبار وتنقية آرائهم من خلال عملية نقاش وتنوير متبادل. مع ذلك، عارضت تماما فكرة قياس الآراء بمعايير الحقيقة، أو أن النقاش يجب أن يُدار وفقا لمعايير صلاحية علمية صارمة. وترى أرنت أن الحقيقة تنتمي إلى حقل الإدراك، حقل المنطق، والرياضيات والعلوم الصارمة، وهي تحمل دوما عنصر الإكراه، لأنه يحول دون النقاش، ويجب أن تقبل من كل فرد يمتلك سماتها المنطقية.

وفي مواجهة لتعددية الآراء، تبدو الحقيقة بطابع مستبد: فهي تفرض القبول العالمي، تترك العقل أقل حرية للتحرك، تحدّ من تنوع الآراء، وتقلص من ثراء الخطاب البشري. في هذا الصدد، تكون الحقيقة معادية للسياسة، حيث أن بإلغائها النقاش والتنوع، تلغي بذلك المبادئ السياسية بذاتها. مثلما كتبت أرنت : "المشكلة أن الحقيقة الواقعية، مثل الحقائق الأخرى، تزعم بشكل قاطع أنها من المسلمات وتلغي النقاش، والنقاش يشكل جوهر الحياة السياسية. إن أساليب التواصل والتفكير التي تتعامل مع الحقيقة، هي استبدادية بالضرورة، إذا نظرنا إليها من منظور سياسي، فهي لا تأخذ بالحسبان آراء الآخرين، وإن أخذ ذلك بعين الاعتبار ليس إلا سمة مميزة لكل تفكير سياسي صارم." [21]

[20] Between Past and Future. New York: Viking Press, 1961. Revised edition, 1968 , 221 , 242.
[21] Between Past and Future. New York: Viking Press, 1961. Revised edition, 1968 , 241.

نظرة حنة ارنت للمرأة

يضغط الزمن الذي نعيش فيه على أي نسوية أن تتعامل مع ما نلاحظه من العنف المزداد، أو ما يمكن مشاهدته على أنه بالتأكيد عنف متزايد، ضد النساء. في عام 2019، وصل عدد حالات القتل المنزلية للبالغين في المملكة المتحدة رقماً لم تبلغه منذ خمسة أعوام، وثلاثة أرباع الضحايا كن من النساء. في فبراير (شباط) 2020، قالت التقارير إن عدد النساء اللاتي قتلن على يد شريك حالي أو سابق ارتفع بمعدل الثلث، ليصل إلى رقم لم يبلغه منذ 14 عاماً. ومما يقلق أن حوادث العنف هذه ضد النساء لا تنقص، كما يبدو، مع ازدياد المساواة. العنف ضد النساء في الدنمارك وفنلندا والسويد، التي يُثنى على مستوى المساواة الجندرية في كل منها، تجاوزت نسبته ما في المملكة المتحدة.

الإحصائيات مروعة. لكني لا أريد الاستمرار في إيراد كل أشكال العنف العالمي المزداد ضد النساء، كما في أحد أنواع التكتيك النِسوي. إن مما لا يخدم النسوية أن يحول العنف إلى ابتهال، كما لو أن الطريقة الوحيدة لجعلنا نفكر برعب كهذا هي في إبرازها بالكلام. حين ننظر إلى صورة امرأة ماتت في 11 سبتمبر (شباط) يجب ألا يكون السؤال النسوي، في رأيي، من تسبب في إيذائها قبل ذلك؟ ولا أود منا، حين ننظر إلى عظام امرأة من حضارة قديمة، أن نراها مكسورة بالضرورة. استراتيجية كتلك لا تعيينا في التفكير على نحو نقدي.

في اعتقادي أن العنف ضد النساء من أكثر أنواع الجرائم طيشاً. إنه مؤشر على أن العقل أغلق نفسه بوحشية. الطريقة المثلى للنسوية لمواجهتها هي في التعامل معها بما يستطيعه العقل البشري. العنف جزء من النفس. إنه جريمة يتوجب رفضها، ولكنه أيضاً شيء يجعله أحد أنواع النسوية، في رفضه لها... شيء يستعصي على التفكير. في تلك اللحظة تغدو النسوية شريكة في العمليات النفسية التي تؤدي إلى ممارسة العنف.

أستعير فكرة الطيش من حنة أرنت، التي أستدعيها هنا لأنها تقترح طريقة جديدة في التفكير حول العنف ضد النساء في عصرنا.

تقترح أرنت أن في عملية التفكير الإنساني هناك غالباً ما لا يطاق، ويعود ذلك بصفة خاصة إلى أن التفكير يمارس دور الكابح للتصور الفانتازي أن العالم يحتاج إلى من يسيطر عليه، ويحول بذلك دون أن تحقق تلك الفانتازيا الخطرة ضرراً غير معروف حين تمضي على هواها. فالعنف بالنسبة لها لون

من الخداع الذاتي – أو «عجز الضخامة»، لو استعدنا عبارتها الموحية – الذي يعاقب العالم، يعاقب النساء، كما يمكننا القول، لمحدودية القوة البشرية. (المضامين الجندرية لعبارتها واضحة بقوة وإن لم تبرزها بنفسها). تقول في مفتتح كتابها «الوضع البشري»: «ما أقترحه، لهذا السبب، بسيط جداً. إنه ليس أكثر من التفكير بما نفعل».

كما هي الحال مع أرنت، بساطة كهذه خادعة. لا بد من معركة من أجل التفكير. فالتهديد يأتي من كل جانب، وليس أقل مصادر الخطر المعرفة الوهمية التي تتركنا تحت رحمة كل جهاز صغير يمكن الحصول عليه، «بغض النظر عن مدى قدرته على القتل». العقل تحت الحصار، والتفكير هو الكابح الوحيد ضد خبرات القتل والصمت القاسي في العنف الصرف الذي يُسكت نفسه كما يُسكت ضحاياه.

ليست أرنت، بتعبير مخفف، مشهورة بمساهماتها النسوية. لكن يمكن النظر إليها، رغماً عن نفسها تقريباً، على أنها رائدة لنوع من التحليل النسوي الذي يتتبع إخضاع النساء والعنف الذي ينتج غالباً عن توزيع العمل – أو بالأحرى تخصيص مكان المرأة – في المنزل. أنموذجها السياسي المثالي هو الفضاء الإغريقي المتمثل في المدينة – الدولة. هناك «كان رأس الأسرة يحكم بقوة مستبدة». الحرية محصورة في العالم السياسي، في حين كانت الأسرة المكان الذي لا غنى عنه، البيئة الأساسية والفوضوية لحياة المخلوقات (وليس العمل المنزلي كما نفهمه اليوم). إنه المكان الذي تجب السيطرة عليه لكي يتحرر الرجل. ومن هذا التمييز القسري كان من المؤكد أن يأتي العنف. يصير، كما تكتب أرنت، «الفعل ما قبل السياسي لتحرير الذات من ضرورة الحياة وصولاً إلى حرية العالم». ذلك هو السبب في أن الرق لا يعني فقط فقدان الفرد حريته، وإنما أن يكون خاضعاً لعنف صنعه الإنسان. وهذا أيضاً السبب وراء غياب التقسيم الجنسي للعمل، لأن تلك الفكرة تتكئ على الأقل على فرضية المساواة الرسمية بين الرجال والنساء، في حين أن فرضية كتلك غير موجودة. النساء والرقيق – وأرنت بكل تأكيد لا توافق على المساواة بينهم – يقفون في ومن أجل المكان الذي تكون فيه ضرورة العالم خاضعة للاستبداد المتوحش.

الكلمة المفتاح هنا هي «التسيد» الذي تراه أرنت هوساً، سواء كان في العالم أو في القلب. لذا فإنها حين تقيم تمييزها الشهير بين العنف والقوة في قلب كتابها «حول العنف»، فإن ما يهم هو أن الحكومات ستلجأ إلى العنف بقدر ما تنحدر سيطرتها وقوتها، انحدارٌ يسعى ذلك العنف يائساً إلى معالجته. (العنف يائس دائماً). تكتب أرنت: «يُمارس الحكم بالعنف الخالص حين تُفقد القوة». يمكننا

القول إن عنف الدولة هو الملاذ الأخير لما هو إجرامي (كالقسوة البالغة التي رأينا نتيجة لاحتجاجات ميدان التحرير). تقول مصرّة: «إننا نعرف أو يجب أن نعرف أن كل نقص في القوة هو دعوة مفتوحة للعنف – على الأقل، لأن أولئك الذين يمسكون بزمام القوة ويشعرون بأنها تنزلق من أيديهم... كانوا دائماً يجدون أن من الصعب مقاومة إغراء استبدال العنف بها».

تمييز أرنت الشهير بين العنف والقوة مهم حين نتأمل النسوية التي سبقت الإشارة إليها – تلك التي ترغب في ربط العنف بقوة الرجل، ليكون العنف بذلك التعبير الحتمي عنها». (يجعل هذا من قوة الأنثى، بتعبير كاثرين ماكينون الشهير، «تناقض في العبارة»). تعيننا أرنت على رؤية معادلة كتلك على أنها الكذبة التي يكرسها العنف، على أساس أنه سيفعل كل ما يستطيع – أن يدمر النساء والعالم – بدلاً من أن يعترف بأن قوته لم تعد مضمونة. تصير النساء ضحايا لمعرفة الرجال اللاواعية بنقطة ضعفهم المشتركة. نقطة ضعف كتلك، كما تقول أرنت، تأخذنا إلى أكثر ممرات الحياة والعقل ظلمة، إلى «فضاء الولادة والموت» التي لا بد من استثنائها من الفضاء العام لأنها «تؤوي الأشياء المخفية عن أعين الرجال والتي لا تستطيع المعرفة البشرية أن تخترقها. إنها مخفية لأن الإنسان لا يعلم من أين أتى حين ولا أين يذهب حين يموت». العنف هو رد فعل الرجل على خدعة قوته وحدود معرفته. إنها ضخامة عاجزة فعلاً.

إن لم نخصص وقتاً للتأمل في هذا الارتباط بين العنف والقوة فلن نفعل شيئاً لإنهاء العنف في العالم، وسنمارس العنف بالتأكيد على أنفسنا.

الخاتمة :

ترى حنا أرنت " القوة جزء هام من من العالم الاجتماعي غالباً ما يتم إهمال إسهامها في تشغيل الحياة الاجتماعية وأدائها لوظائفها " وفي تفصيل هذه الرؤية تقول أرنت أن " كل المؤسسات السياسية هي تجليات وتجسدات مادية للقوة، فهي تتكلس وتتحلل عندما تكف القوة الحية للناس عن دفعها". وقد انعكس هذا حتى على تحديد معنى القوة فالحقيقة الأساسية في الحياة الإنسانية هي الجماعية والتنوع في نفس الوقت، وهذا يولد الحاجة إلى العمل معا، وتميز في هذا الخصوص بين نوعين من العمل:

- العمل المعبر عن الشخص، والعمل الاتصالى
- العمل الاتصالى، والعمل التقريرى

القوة وفقا تعبر عن العمل الاتصالي فهي ليست قدرة البشر على أن يعملوا معا فقط، ولكن أن يعملوا بطريقة متناسقة فالقوة في معناها الأصلي تصور رضائي أو طوعي Consensual Notion يعتمد على اتفاق جماعة من الفاعلين الاجتماعيين على كيفية تنظيم ووضع قواعد لممارساتهم الحياتية المتعددة فالقوة عند أرنت ضرورية لتحقيق التنسيق بين الأفراد لأداء هدف اجتماعي متفق عليه فهي ضرورية لأي هيكل تنظيمي إنساني ولابد أن تقوم على الاقتناع الحر من جانب المحكومين ومن ثم تكون القوة ها قوة اجتماعية إيجابية وبدون هذا الرضاء يصبح الكيان السياسي القائم هو اغتصاب وسلطة Authority والقوة بالوصف المشار إليه لا يمكن أن تكون أبداً خاصة فردية بل إن تعود إلى جماعة وتظل موجودة طالما ظلت المجموعة مع بعضها البعض وعليه فإن القوة لا تحتاج إلى تبرير انطلاقاً من كونها لا تقبل أي فصل عن وجود الجماعات السياسية نفسه وما تحتاج إليه القوة إنما هو المشروعية فالقوة تنبثق من كل مكان يجتمع فيه الناس ويتصرفون بالتناسق فيما بينهم لكنها تستنبط مشروعيتها من اللقاء الأول أكثر مما تستنبطه من أي عمل قد يلي ذلك.

المصادر والمراجع :

1. Bernstein, R., 1986, Philosophical Profiles, Cambridge: Polity Press
2. Hansen, P., 1993, Hannah Arendt: Politics, History and Citizenship, Cambridge: Polity Press.
3. Parekh, B., 1981, Hannah Arendt and the Search for a New Political Philosophy, London: Macmillan.
4. Benhabib, S., 1996, The Reluctant Modernism of Hannah Arendt, London: Sage Publications.
5. Honig, B. (ed.), 1995, Feminist Interpretations of Hannah Arendt, University Park, PA: Pennsylvania State University Press.
6. Calhoun, C. and McGowan, J. (eds.), 1997, Hannah Arendt and the Meaning of Politics, Minneapolis: University of Minnesota Press.
7. The Life of the Mind. New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1978 , p. 1-2.
8. Thinking and Moral Considerations: A Lecture." Social Research, 38(3) (Autumn 1971): 417–46. Reprinted in Social Research, 51(1) (Spring 1984): 7–37, and in Responsibility and Judgment
9. Between Past and Future. New York: Viking Press, 1961. Revised edition, 1968 , 197-226.
10. "Understanding and Politics." Partisan Review, vol. 20, no. 4 (July–August 1953): 377–92. Reprinted in Essays in Understanding: 1930–1954.
11. Between Past and Future. New York: Viking Press, 1961. Revised edition, 1968 , 20-219